



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن واله وبعد :

فأتدارس معكم علوم الحديث في كتاب الحافظ بن حجر:

"نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر"

ونبدأ الليلة - إن شاء الله تعالى - في قراءة الكتاب.

يقول الحافظ بن حجر - رحمه الله تعالى :-

"الحمد لله الذي لم يزل عالماً قديراً ، حياً قيوماً سميعاً بصيراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأكبره تكبيراً ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أرسله إلى الناس كافةً بشيراً ونذيراً وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليماً كثيراً "

هنا تنبيه على قوله : " على سيدنا محمد " ؛ هذا اصطلاح حادث لم يُعرف في الأحاديث النبوية ، ولم يُعرف على لسان السلف أنهم كانوا يقولون " سيدنا رسول الله " أو " صلى الله على سيدنا " ؛ ونبه الألباني وغيره من أهل العلم إلى أنه لا يُشرع في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - زيادة " سيدنا. "

نعم ؛ هو سيد ولد آدم - صلى الله عليه وسلم - ولا فخر كما في الحديث هو قالها ؛ لكن هل عندنا في أثر واحد عن صحابي فمن بعدهم من التابعين أو أتباع التابعين أنهم قال : " صلى الله على سيدنا رسول الله " ، فلا شك أن الأفضل تركها أن المشروع بخلافها فلا تُذكر لأننا نتبع ولا نبتدع خاصةً أن الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - من باب الذكر والأذكار ؛ وباب الذكر والأذكار لا تجوز الزيادة فيها

قال العلماء : " ثلاث أنواع في الحديث النبوي لا تروى بالمعنى ولا تجوز الزيادة  
فيها :

النوع الأول : جوامع الكلم ، النوع الأول جوامع الكلم ؛ الأحاديث ذات الألفاظ  
القليلة والمعاني الكثيرة.

الباب الثاني : باب الأحاديث القدسية.

الباب الثالث : باب الأذكار ؛ كما في حديث البراء.

فالصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - لا تشرع زيادة كلمة " سيدنا " لا  
انتقاصاً من الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو سيد ولد آدم ليس فقط سيد  
أمته ؛ سيد ولد آدم كما أخبرنا بذلك ، ولكن ما علمنا أن نقول : " اللهم صل على  
سيدنا محمد " فلذلك ينبه على هذا الأمر

طيب ، قال : " أما بعد " يقولون أن كلمة " أما بعد " كلمة تستعملها العرب من  
الانتقال من شيء إلى شيء ؛ أي بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله  
- صلى الله عليه وسلم - أنتقل للحديث عن التصانيف في علوم الحديث.

قال الحافظ :

"أما بعد : فإن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث ، قد كثرت للأئمة في القديم  
والحديث."

"فإن التصانيف " : أي المؤلفات التي ألفها وكتبها وصنفها أهل الحديث.  
"في القديم " : يعني من قبل زمن الحافظ ابن حجر واختلف العلماء في أول من  
صنف وألف في علم الحديث كما سيأتي ؛ ولكن نعم المؤلفات في علم الحديث  
كثيرة بلا شك.

قال الحافظ :  
"فمن أول من صنف في ذلك :

القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه : " المحدث الفاصل بين الراوي والواعي " وهو مطوع حققه مؤخرًا أخونا الفاضل الشيخ أبو همام محمد بن علي البيضاني ؛ وهو تحقيق رائع جيد.

قال : " فمن أول من صنف في ذلك - أي في علوم الحديث - القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه : المحدث الفاصل ، لكنه لم يستوعب. "

طيب قوله : " لم يستوعب " ؛ أي أنه ذكر بعض أنواع الحديث لا كلها أو أكثرها ، وإنما ذكر أنواعًا قليلة ، طيب ، اختلف العلماء في أول من صنف في ذلك فقيل : ابن جريج ، وقيل : مالك ، وقيل : ربيع بن صبيح .

طيب ، إذا قيل مالك أو ابن جريج أو الربيع بن صبيح كيف يقول الحافظ ابن حجر أول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي ؟ والقاضي الرامهرمزي مات متأخرًا - رحمه الله تعالى في القرن الرابع ، في القرن الرابع 386 أو حولها تقريبًا ؟

فالجواب عن ذلك : أن المؤلفات قبل القاضي كانت في علوم الحديث ؛ ولكن كانت في مسألة ومسائل ورسائل متفرقة صغيرة جدًا وأكثرها - يعني - لم يوقف عليه ، وإنما الذي اشتهر وتداوله العلماء وطلاب العلم كتاب " المحدث الفاصل " ؛ ولأنه جمع فيه عدة أنواع من أنواع علوم الحديث وإن لم يستوعب ، فلذلك كأنه يقول : " أول من صنف في ذلك " ؛ أي في علوم الحديث تصنيفًا جامعًا لعدة مباحث مع عدم استيعابه.

ثم قال : " والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، لكنه لم يهذب ولم يرتب : يعني الحاكم له كتاب في علوم الحديث واسمه " معرفة علوم الحديث " وهو مطوع ؛ لكن كتاب الحاكم يقول الحافظ : " لم يهذب ولم يرتب. "

الترتيب بمعنى : أن يرتب مباحثه بحيث يجمع بين المباحث المتقاربة بعضها مع بعض ، على سبيل المثال : في " الانقطاع " عندنا التدليس ، وعندنا المعضل ، والمعلق ، والمرسل ، والمنقطع ، - طيب - بعض المؤلفين كان يذكر مثلاً : الحديث المعلق ؛ هذا منقطع ، ثم يذكر بعده الحديث أو تعريف الحديث المرفوع ، ثم يذكر بعده تعريف الحديث الضعيف ، ثم يذكر بعده تعريف الحديث المرسل ؛ المناسب أن يذكر المرسل والمعلق مع بعض - يعني - واحد تلو الآخر ، لماذا ؟ لأنها مباحث تتعلق بالانقطاع ، والمرفوع يذكره مع الموقوف والمقطوع لأنها مباحث تتعلق بنوع الخبر المنقول ؛ هل هو عن الرسول ؟ مرفوع ، هل هو عن الصحابة ؟ موقوف ، هل هو عن التابعين فمن بعدهم ؟ مقطوع ، إذا هذا هو الترتيب ؛ بعضهم ما كان يرتب - طيب - لماذا ما كان يرتب ؟

لأنهم كانوا في - يعني - تأليف في بدايات الأمر لم يؤلف من قبل ، فبالتالي يجمعون متفرقاً غير مرتب من ناحية الموضوعات والمباحث ، وغير مهذب ؛ ما معنى التهذيب ؟

يعني : أن يطيل بلا حاجة ، والتهذيب ؛ تهذيب الكتاب : حذف ما لا حاجة منه ، حذف ما لا حاجة له في الكتاب ؛ هذا معنى التهذيب ، هذا معنى التهذيب .

فكان الحافظ بن حجر يقول : كتاب الرامهرمزي فيه حاجة إلى الزيادة في مباحثه ؛  
مباحثه قليلة.

وكتاب الحاكم يحتاج إلى أمرين:  
- إلى ترتيب في الموضوعات.  
- وإلى اختصار في مواطن الإطالة.

قال : " وتلاه أبو نعيم الأصبهاني فعمل على كتابه مستخرجًا وأبقى أشياء  
للمتعقب."

أبو نعيم الأصبهاني جاء بعد الحاكم فعمل على كتاب الحاكم مستخرجًا ، فقوله : "  
فعمل على كتابه " ؛ أي على كتاب الحاكم وهو " معرفة علوم الحديث. "  
"مستخرجًا " : ما معنى كلمة مستخرج ؟

المستخرج عند المحدثين - انتبهوا !

يعني سأوضح لكم معناه باختصار - وسيأتينا إن شاء الله في علم التخريج -  
المستخرج عند المحدثين ؛ يأتي محدث ويأخذ كتابًا لأحد علماء الحديث ، مثل  
الآن : أبو نعيم الأصبهاني جاء وأخذ كتاب " معرفة علوم الحديث " للحاكم.  
طيب ، ماذا يفعل ؟

يقوم أبو نعيم برواية جميع الأحاديث والآثار التي في هذا الكتاب لا عن طريق  
الحاكم ولكن بأسانيد أبي نعيم نفسه ، عن طريق شيوخه يلتقي مع شيخ الحاكم أو  
شيخ شيوخه أو يلتقي مع نفس الصحابي

فإذا ؛ الاستخراج هو : أن يروي تلك الأحاديث والآثار بأسانيد نفسه لا أسانيد  
المصنف نفسه ، لو روى أبو نعيم الأحاديث والآثار عن الحاكم لكانت روايته  
نسخة ورواية لكتاب الحاكم ؛ ولكن لما يرويها أبو نعيم من طريق شيوخه هو ؛  
شيوخ أبي نعيم ورواياته هو يسمى " مستخرجًا " ، مثال آخر : " صحيح البخاري  
" هناك مستخرج أبي نعيم ، ومستخرج البرقاني ، ومستخرج الإسماعيلي وغيرهم

من علماء الحديث الذين استخرجوا على صحيح البخاري ، واستخرجوا على صحيح مسلم ، واستخرج الطوسي على سنن الترمذي وهكذا.

فإذًا ؛ معنى كلمة " المستخرج " أن يأتي لكتاب لأحد العلماء فيرويه بأسانيده وطرقه ؛ أي الذي استخرج الكتاب ، ولذلك قيل في تعريف المستخرج ، قيل في تعريف المستخرج : هو أن يروي أحاديث وآثار كتاب معين بأسانيده ؛ أي المستخرج نفسه ، فيلتقي مع إسناد صاحب المصنف لا من طريقه هو ولكن عن شيخه أو شيخ شيخه ، وسيأتينا إن شاء الله بأكثر من ذلك في علم التخريج.

طيب ، قال : " وأبقى أشياء للمتعب " ؛ يعني يحتاج كتاب أبي نعيم إلى من يتعبه مما فاته مما هو على شرطه ؛ يعني يكمله فيما نقص فيه ، طيب ، كتاب أبي نعيم أنا لا أعلم يعني أنه طبع.

قال : " ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي فصنف في قوانين الرواية كتابًا سماه : " الكفاية " ؛ الكفاية في علم الرواية " ، وفي آدابها كتابًا سماه : " الجامع لآداب الشيخ والسامع " ، قال : " وقل فنُّ من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابًا مفردًا ؛ فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة : " كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه. "

الخطيب البغدادي - رحمه الله - توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو من المحدثين الجامعين ، وقد ألف كتبًا كثيرة في علوم الحديث ؛ ومن أجمع كتبه كتاب " الكفاية في علم الرواية " ، وكتاب " الجامع لآداب الشيخ والسامع " ، وفي المطوع " في آداب الراوي والسامع "

عمومًا يقول : " ثم جاء بعدهم " ؛ يعني بعد الرامهرمزي ، والحاكم ، وأبي نعيم ، جاء الخطيب البغدادي ؛ صاحب تزيخ بغداد أحمد بن علي أبو بكر البغدادي

حافظ ، إمام ، مُصنّف.

ألّف " في قوانين " : يعني في قواعد علم الحديث ومصطلحه كتاب " الكفاية "

وألّف " في آدابها " أي؛ قوانين الرواية " كتابًا سمّاه " الجامع لآداب الراوي  
الشيخ والسامع "

قال : " وقلّ فنٌّ من فنون الحديث إلّا وقد صنّف فيه كتابًا مُفردًا " : يعني أنّ  
الحافظ الخطيب البغدادي - رحمه الله - له كُتبٌ مؤلّفة كثيرة ؛ فله كتاب في  
" المُدرج " ، وله كتاب في " المُتشابه " ، وله كتاب في " المُزید في مُتصل  
الأسانيد " - يعني - ما من مبحثٍ من مباحث علوم الحديث إلّا وتجد للخطيب  
فيه كتابًا.

ولذلك قال : " فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة " وهو ؛ صاحب كتاب  
" التقييد لرواة السنن والمسانين " ، أحد الحُقاظ تُوفي سنة تسعٍ وعشرين وستِّ  
مئة.

ماذا قال الحافظ أبو بكر بن نقطة ؟

يقول : " كل من أنصف " : يعني كل من قال بالحق وشهد به ولم يظلم غيره  
والانصاف عزيز.

" كل من أنصف علم أنّ المُحدّثين بعد الخطيب عيالٌ على كتبه "

إيش معنى كلمة " عيال " ؟

يعني ؛ يحتاجون الرجوع إلى كُتب الخطيب ؛ إذا أراد أن يُدرّس ، أو يُؤلف ، أو يتكلم  
في علم الحديث لابد أن يرجع لكُتب الخطيب.

واليوم نحن نقول : كل من أنصف علم أنّ المُعصرين عيالٌ على كُتب الألباني في  
علم الحديث ، ومؤلفاته لأنّه - رحمه الله تعالى - خدّم السنة خدمة كبيرة جدًّا.

فإذًا ؛ " كل من أنصف عِلْمَ أن المُحدِّثين بعد الخطيب عيالٌ على كُتبه " أي ؛  
مُحتاجون إلى كُتب الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - ، ولذلك تُعتبر كُتب

الخطيب البغدادي من الأصول في علم الحديث ؛ من الأصول الجامعة ، ولاحظوا  
- برك الله فيكم - أن الحافظ بن حجر ما قال في " الكفاية " كما قال فيما سبقه ؛  
لم يستوعب ، لم يهذب ، ولم يرتب ، وأبقى أشياء للمتعب ؛ بل ذكر الثناء عليه  
ثم مضى.

قال : " ثم جاء بعدهم " ؛ أي بعد هؤلاء - الرامهرمزي ، والحاكم ، وأبي نعيم ،  
والخطيب " ثم جاء بعدهم بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم  
بنصيب :

فجمع القاضي عياض كتابًا لطيفًا سماه : " الإلماع "

وأبو حفص الماينجي جزءًا سماه : " ما لا يسع المحدث جهله " ، وأمثال ذلك من  
التصانيف التي اشتهرت ، وبسطت ؛ ليتوفر علمها واختصرت ؛ ليتيسر فهمها "

قوله : " ثم جاء بعض بعدهم " : أي بعد من ذكر.

" بعض من تأخر " : أي عنهم زمنًا.

" فأخذ من هذا العلم بنصيب " : يعني بجزء ؛ وكأنه يشير إلى أنه لم يؤلف مؤلفًا  
جامعًا ؛ إنما ألف مؤلفًا في أجزاء منه .

القاضي عياض له كتاب لطيف ؛ ومعنى قوله لطيفًا : أي صغيرًا ؛ سماه " الإلماع  
" أي كتابه " الإلماع " ؛ المشهور بـ " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد  
السماع " وهو كتاب نافع على اختصاره.

وأبو حفص الماينجي جزءاً سماه : " ما لا يسع المحدث جهله " ؛ وهو جزء صغير مطوع ، " والإلماع " أيضاً مطوع ، و " الكفاية " للحافظ مطوع ، و " الجامع " للحافظ مطوع ؛ وكثير من كتب الحافظ الخطيب البغدادي طبعت " ما لا يسع المحدث جهله " كتيب صغير جداً ولعلنا نقرأه في مناسبة إن شاء الله تعالى .

قال : " وأمثال ذلك من التصانيف التي اشتهرت ، وبسطت ؛ ليتوفر علمها ؛ واختصرت ليتيسر فهمها " : يعني أشار الحافظ إلى أن العالم إذا توسع في الكلام من باب التفهيم ، إذا توسع في الكلام وبسطه من باب التفهيم والشرح ، وإذا اختصر في الكلام من باب الحفظ وتيسير الفهم ؛ لأن الكلام لما يكثر يحصل نوع من تشتت الذهن والفهم فيختصر .

قال الحافظ - رحمه الله تعالى - : إلى أن جاء :

الحافظ الفقيه تقي الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزوري نزيل دمشق فجمع - لما ولي تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية - كتابه المشهور ، فهدب فنونه ، وأملاه شيئاً بعد شيء ؛ فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب ، واعتنى بتصانيف الخطيب المفرقة ، فجمع شتات مقاصدها ، وضم إليها من غيرها نُحِبَ فوائدها ، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره ؛ فلهذا عكف الناس عليه ، وساروا سيره ، فلا يحصى كم ناظم له ومختصر ، ومستدرك عليه ومقتصر ، ومعارض له ومنتصر .

بعد أن ذكر المؤلفات مُرتباً لها ترتيباً زمنياً إلى أن وصل إلى عصر الحافظ بن الصلاح ، وابن الصلاح كتابه " المقدمة في علوم الحديث " أو المشهور بـ " معرفة علوم الحديث " ، ويقال أيضاً له : " المقدمة " ، ويقال له : " علوم الحديث " وهو مطوع وكتابه من أجمع الكتب .

وقوله : " كتابه المشهور " : أي اشتهر بين العلماء والطلاب واهتموا به.

قال : " فهدب فنونه " : يعني فنون علوم الحديث وعلومه.

"وأمله شيئاً بعد شيء " : يعني ما ألفه تأليف ثم أخرجه للناس ؛ ولكن عقد مجالس ويملي على الطلاب أنواع علوم الحديث.

قال : " فلهذا - أي لأنه أملاه ولم يؤلفه إنما أملاه - فلهذا لم يحصل ترتيبه على الوضع المناسب " : بمعنى أنه أخر أشياء كان حقها التقديم ، وقدم أشياء كان حقها التأخير.

قال : " واعتنى - أي ابن الصلاح - بتصانيف الخطيب المتفرقة " : يعني أخذها واختصرها وهذبها في كتابه.

قال : " فجمع شتات مقاصدها " ؛ " شتات " : بمعنى ما تفرق وتجزأ.

"وضمَّ إليها من غيرها " : أي من غير تصانيف الخطيب مما ألفه القاضي عياض أو ألفه الحاكم أو ألفه الرامهرمزي أو غيرهم.

"وضمَّ إليها من غيرها نخب فوائدها " ؛ النخبة : بمعنى ما انتخبه واختاره ، فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره ؛ يعني صار كتابه مرجعاً وأساساً في هذا العلم.

قال : " فلهذا عكف الناس عليه " ؛ يعني " عكف " : بمعنى رجعوا إليه واهتموا به واعتنوا به ، وجلسوا إليه تدريسا وحفظا وقراءةً وشرحا إلى آخره.

قالوا : " وساروا بسيره " : يعني صاروا يدرسونه ويمشون على نفس ترتيبه.

قال : " فلا يُحصى كم ناظم له " : يعني كم ناظم لعلوم الحديث لابن الصلاح ، فنظمها العراقي والسيوطي وغيرهما.

"ومختصر أو ومختصر" : فاختصر علوم الحديث لابن الصلاح ؛ اختصره النووي واختصره ابن كثير في كتابه " اختصار علوم الحديث " ، والنووي اختصر " علوم الحديث لابن الصلاح في التقريب والتيسير "

"ومستدرک عليه" : يعني استدرک على ابن الصلاح بعض الأنواع التي لم يذكرها ، وقدرد وأورد كلامهم العراقي في " التقييد والإيضاح "

"ومقتصر" : يعني يقتصر على كتاب " علوم الحديث " لابن الصلاح.

"ومعارض له" : يعني يقول : أنت يا ابن الصلاح تزعم أن الحديث كذا وكذا أو أن المنقطع كذا وكذا !

وهذا الكلام غير صحيح !

وهذا كما فعل مغلطي في كتابه الذي سماه " إصلاح ابن الصلاح " وهو مطوع في مجلد وطبعة في مجلدين.

"ومنتصر" : يعني يرد على الذين يعرضون ابن الصلاح أو يتعقبونه ؛ كما فعل العراقي في " التقييد والإيضاح على مقدمة ابن الصلاح " ، وكما فعل الحافظ بن حجر في " النكت " ، وكما فعل السخاوي في " فتح المغيـث في شرح ألفية الحديث " ؛ لأنهم رأوا في كتاب ابن الصلاح أنه كتابٌ جامعٌ في هذا الباب

إخواني لعلي أقتصر في هذا اللقاء بما قد قرأنا وسمعنا.  
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
والحمد لله رب العالمين.



فريق صيانة السلفي للتفريغات  
معهد الميراث النبوي